المكتبة القبطية على الانترنت
http://copticlibrary.110mb.com

وطريقة الأقباط الأرثوذكس
خدمة الشباب

أسماء وليد المذود

الأنبا موسى
الأسقف العام

وليد المزود
خدمة الشباب

أسماء

وليد المزود

الأنبا
موسى
الأسقف العام

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقـدمة

حين تنبأ أشعياء عن تجسد الكلمة وميلاد المسيح ، قال فى الاصحاح التاسع من سفرة :

« لأنه يولد لنا ولد ، ونعطى ابنا ، وتكون الرياسة على كتفه . ويدعى اسـمه : عجيبـا ، مشـيرا ، الهـا قديرا ، ابا أبديا ، رئيس السلام » (أش ٩ : ٦) .

قال اشـعياء هذا قبـل التجسد بحوالى ٨٠٠ سنة ، وكأنه كان يرى أعمـاق وليـد بيت لحم ، ويكشف بالروح القدس عن شخصيته العجيبة ، فهو الاله ظاهرا فى جسـد انسان ، ليفدى الانسان ، ويتخذ به بصورة أبدية .

وفى هذه الصفحات سنحاول بنعمة وليـد المذود ، أن نتعرف على شخصيته ، من خلال اسمائه ، التى ذكرها أشعياء النبى فى هذه الآية .

فليبارك الرب هذه الصفحات لمنفعـة حياتنا بصلوات قداسة البابا شنوده الثالث ، أدام الله حياته ؟

موسى

الأسقف العام

- ١ -

ويدعى اسمه ...

عجيباً

« لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب ؟! »
(قض ١٣ : ١٨)

لا شك ان وليد المخود كان عجيبا ، وفى زوايا متعددة ، نذكر منها على سبيل المثال :

١ ـ كان عجيبا فى أزليته :

فهو الكلمة ، اللوغوس (Logos) ، حكمة الله ، الذى قال عنه يوحنا الحبيب : « فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الله الكلمة » (يو ١ : ١) . والكلمة هنا ليست « Word withovt » ، اى « الكلمة المنطوقة » ، بل هى « Word within » ، أى « الكلمة الذاتية » . فالسيد المسيح هوالاقنوم الثانى فى الجوهر الالهى الواحد . فان كان الهنا العظيم هو : ذات + عقل + حياة ، فالآب هو الذات

والابن هو العقل ، والروح هو الحياة · ولا مشكلة فى ذلك ؛ فما اسهل ان نقول :

الذات الالهية + العقـــل الالهى + الحيـــاة الالهية = اله واحد ·

الآب + الابن + الروح القـدس = اله واحد ·

انه مجرد شرح تفصيلى فى الجوهر الالهى ، الذى يرتكز على ركائز ثلاثة هى : الذات والعقل والحياة ·

من هنا كان وليـد الخود عجيبا ، لأن له ميلاد ازلى ، قبل الزمان ، وميـلاد زمنى ، حين سـجل اسمه فى سجلات الامبراطورية الرومانية ·

ألم يقـل لليهود يوما : « قبـل أن يكون ابراهيم أنا كائن » (يو ٨ : ٥٨) · وقد دهشوا لهذه العبارة حيث انه لم تكن له خمسون سنة بعد (يو ٨ : ٥٧) · ولكنهم لم يفهموا انه يتحدث عن الجانب الالهى فيه · لأن كلمة « انا كائن » هى نفس الكلمة التى استخدمها الله فى العهد القديم ، حين سأله موسى النبى عن اسمه · قال الرب لموسى : أهية الذى اهيه ، أرسلنى اليكم » (أكون الذى اكون I am that I am) (خر ٣ : ١٤) ·

وهذا التعبير (Im = انا هو) ، له اصله اليونانى Ego emi ، وله مدلوله اللاهوتى : أنا اصـــل الوجود · اخذت جســدى من مريم ، لكنى أنا خالق مريم !! ويالله من عجيب !! أن الاله الروح العظيم غير المحدود ، يتجسد فى وعاء محدود ، هو رحم العذراء · ولكن ···· ، هل يستحيل على الرب شيء ؟! ، (تك ١٨ : ١٤) ·

ان تجسد الاله فى أحشاء مريم ، لا يعنى انسحابه من الكون ، بل هو كتجسد الموجات الاذاعية فى مذياع ، دون أن يستحوذ المذياع عليها كلها · أو هو كتجسد الطاقة الكهربائية فى مصباح ، يحمل كل خصائص الكهرباء ، دون أن يستحوذ على كل الطاقة الكهربائية · انه تجسد لغرض مقدس ، نوجزه فيما يلى :

١ ـ ليحيا فى عالمنا بطريقة تسمح لنا بالاختلاط به ·

٢ ـ وليفدينا ويموت عنـــا على الصليب بناسوته ، ويقوم بقدرة لاهوته ، فيحل مشكلة الخطيئة ·

٣ ـ وليعطينا أن تكون لنا معه شركة الطبيعة الالهية ، تماما كما شاركنا فى الطبيعة الانسانية ، وحمـلها معه الى سماء السموات ، كسابق لأجلنا ·

+++

٢ ـ وكان عجيبا فى مولده :

فنحن نفهم أن ميلاد انسان ، يحتاج الى زرع بشر ، لكن كل الأديان تعترف بالحبـــل البتـولى الذى كان لامضـا العذراء • دخل وخرج وظل الباب مغلقا •

ان اى محاولة عقلية تحاول فهم هـذا الحدث ، ستبوء حتما بالفشل ، فالايمان فوق العقل • انه ليس ضد العقل ، بل فوق العقـــل • اى أنه يلزمنـــا لندرك الايمانيات ، أن نستخدم جهازا خاصا ، نضعه فوق عقولنا ، لنفهم الايمانيات تماما كما نضـــع التلسكوب فوق أعيننـا ، لنرى الأجـرام البعيدة ، وتماما كما نضع الميكروسكوب فوق عيوننا ، لنرى الميكروبات الدقيقة •

انه لميلاد عجيب ! بقوة الروح القدس الذى حل عليها ، والاله الذى ظللها • وانفـــرد الكلمة الذى حل فى احشائها • لا تقل كيف ! فهذا هو الايمان ، المجهر السمائى ، والتلسكوب الالهى ، الذى يعطر افكارنا القناعة والفهم •

والايمان سر يفوق العقول ! لذلك كان المعلم فى العهـد القديم يردد مع تلاميذه قائلا :

ـ من صعد الى السموات ونزل ؟

ـ يهوه الهنا العظيم !

ـ من جمع الريح فى حفنتيه ؟

ـ يهوه الهنا العظيم !

ـ من صر المياه فى ثوب !

ـ يهوه الهنا العظيم !

ـ من ثبت جميع أطراف الأرض ؟

ـ يهوه الهنا العظيم !

ـ ما اسمه ؟

ـ يهوه الهنا العظيم !

ـ ما اسم ابنه ... ان عرفت ؟!

ـ هذا سر يفوق العقول .

(امثال ٣٠ : ٤)

٣ ـ وكان عجيبا فى امكاناته :

+ وهو بعد جنين فى بطن أمه ، ملأ يوحنا المعمدان ، وهو ايضا جنين ، بالروح القدس ، فسجد له ، وركض بابتهاج فى بطن أمه .

+ واظهر سلطانه على الملائكة ، فجاءوا يرشدون يوسف ، ويقودونه فى طريق مصر ، ذهابا وايابا .

+ كما بشرت جوقات الملائكة بمولده السعيد ٠

+ وظهـر نجم فى المشرق ، ليتبعه راصـدى النجوم ، بميلاد الملك العظيم ٠

+ واضطرب هيرودس وكل أورشليم معه ، لمولد طفل صغير ٠

+ كما أرشدت الملائكة المجوس ليغيروا مسار عودتهم٠

+ وانتبه اليهود الى النبوات المختلفة التى تحـدثت عنه ، فهو ملهمها ، وهو منتهاها ٠

+ وتحـدث مع الشيوخ فى حكمة عجيبة ، وهو بعـد فتى صغير ٠

+ واظهر أسرارا لأمه المطهـور ، جعلتها تطلب منـه معجزة فى عرس قانا الجليل ٠

+ ثم ابرز قوته الغير محـدودة على كل الـكائنات : النبـات ، والحيوان ، والجمـاد ، والانسان ، والطبيعة ؛ والشيطان ، والأفـكار ، والمستقبل ، والموت ، والمرض ٠٠٠ فى سلطان مطلق ، دون أن يستعين بقوة خارجة عنه ٠

واخيرا قام بقدرته الذاتية ، قام بجسد نورانى ، قام ولن يمت ولن يموت ٠٠٠ وذلك بعد أن أقام الموتى ، وهو بعد على الصليب !!

نعم ٠٠٠ كم كان عجيبا ٠٠٠ رب المجد !!

+++

فيا اله بيت لحم

يا من ظهرت لنوح ، أبى شمشون ،

ووبخته حين سألك عن اسمك قائلا :

لماذا تسأل عن اسمى ...

وهو عجيب !

عجيب أن اترك الاله العجيب ...

والفادى الحبيب ...

والمخلص الوحيد ...

وأحفر لنفسى آبارا مشققة ...

لا تضبط ماء !!

هانذا أجثوا عند موطىء قدميك ...

مقدما حياتى لك ، لتعمل فيها ...

وشبابى الغض ، لتقدسه ...

وايامى كلها ، لتكرسها ...

وابديتى المرتقبة ، لأحياها معك .

+++

- ٢ -

ويدعى اسمه عجيبا ...

مشيراً

**« أشير عليك أن تشترى
منى ذهبا مصفى بالنار
لكى تستغنى »**

(رؤ ٣ : ١٨)

المشير ... هو صاحب الراى السديد !

ولم يحدث فى تاريخ الانسان ، ان استمع انسان الى مشورة الرب ... وندم !

العكس هو الذى حدث ... فقد رفض الخاطئون « مشورة الله من جهة أنفسهم » ... فهلكوا !

لذلك فالضمان الأكيد للمسيرة السالمة ، والطريق المأمون ، والنهاية السعيدة ، هو الاستماع الى مشورة الرب ، وطاعتها فى ثقة كاملة .

لماذا مشورة الرب ؟

يجب أن نثق فى مشورة الرب للأسباب التالية :

١ ـ **ان الرب صالح** : ولا يحب لنا الا الصلاح ، ولا يقدم لنا الا كل ما يبنينا . قد نستغرب رأيه أحيانا ، وأحيانا نرفضه فى حماقة ، لكن رأى الرب صائب ، لأنه مزقلب يحبنى ، وكله صلاح ، فهو صانع الخيرات ، وكل ما يفعله مع أولاده خير مطلق .

٢ ـ **والرب حكيم** : يعرف أن يميز الأمور والأزمنة والبشر والمواقف ، بفكر الهى ثاقب غير محدود ، قادر على النفاذ الى عمق الأعماق ، الى المناطق التى نجهلها ، ويستحيل أن نسبر غورها . هل تستطيع أن تعرف أعماق صديقك ، أو حتى شريك حياتك ؟ هل تستطيع أن تدعى المعرفة بما يجول فى ذهن صاحبك ، أو ما يعتمل فى نفسه من مشاعر ؟ الكثير ظاهر ومعلن ، لكن « ما خفى كان أعظم » . لذلك فما أجمل أن نترك للرب كشف الأعماق ، وتقديم المشورة ، لأنه كلى الحكمة .

« يا لعمق غنى الله ، وحكمته ، وعلمه . ما أبعد أحكامه عن الفحص ، وطرقه عن الاستقصاء . لأن من عرف فكر الرب ؟ أو من صار له مشيرا ؟!

(رو ١١ : ٣٣ ، ٣٤)

« توكل على الرب بكل قلبك ، وعلى فهمك لا تعتمد »
(أم ٣ : ٥)

مسكين اذن هو « الحكيم فى عينى نفسه »
(أم ٣ : ٧)

٣ ـ **والرب يعرف المستقبل** : هل تستطيع أن تعرف المستقبل ؟ مستقبلك أنت أو مستقبل أى انسان آخر ؟ متى ينجح ومتى يفشل ؟ متى يمرض ومتى يكون بصحة جيدة ؟ ما هى امكاناته المستقبلة ؟ وماذا تخبىء له الأيام ؟ متى تنتهى الحياة على هذه الأرض ؟

لذلك فالانسان الحكيم يترك المشورة لله لأنه مطلع على المستقبل كله : الأبدى ، والزمنى ! ولا يجادل فى هذه المشورة ، بل يسمع فى طاعة كلمات الرب لعلمنا بطرس : « لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ، ولكنك ستفهم فيما بعد » (يو ١٣ : ٧) ٠

٤ ـ **والرب يهمه خلاص نفسى** : فهذا هو الهدف الجوهرى الذى يسعى الله نحوه ، لأنه يحبنى ٠ قد يسمح بتجربة أو الم أو فشل أو مشكلة ٠٠٠ لكنه فى كل هذه يتضايق معنا ، فى كل ضيقهم تضايق ، وملاك حضرته خلصهم ، (اش ٦٣ : ٩) ٠

لهذا فالنفس المؤمنة تتألم ... لكن دون تذمر ، وتحزن ... لكن دون أن تفقد الرجاء !

فالرب ألزم مرة تلاميذه بأن يمضوا الى البحر ويبحروا ليلا ، وهاج البحر ، ولاطمتهم الأمواج ، وعبثت بهم الرياح ، لكن الرب كان قد مضى ليصلى عنهم ، ثم عاد اليهم ماشيا على البحر ، وأنقذهم فى الوقت المناسب ، لكن بعد ان اعطاهم اختبار ايمان ، ومعرفة زوجية ، واكتشاف لشخصه الالهى (أنظر مت ١٤ : ٢٢ ـ ٣٣) .

وحتى حين يسمح بالألم ، فللبنيان ... ولذلك يجدر بنا ان نتأمل معا ... أنواع التجارب .

+++

أنواع التجارب :

قد ننزعج من التجارب ، ولا نتصور أنها داخلة فى اطار خطة الله لخلاصنا ، وضمن مشورته الصالحة لبنياننا ... ولكن للتجارب أنواع وأهداف ... ونحن لا نقصد التجارب الشريرة القادمة من عدو الخير وتدفعنا الى الخطية ، أو تجارب الجسد حين ننجذب وننخدع من شهوته ، بل نقصد التجارب البناءة التى أوصانا الرسول بخصوصها قائلا :

« احسبوه كل فرح يا اخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة » (يع ١ : ٢) ... نمثلا هناك :

١ ـ **تجارب للتنويب** : أى للحث على التوبة ، كتجربة العمى لشاول الطرسوسى التى جعلته يفيق من غفلته ، ويخضع لصوت الله المحب ، ويتوب عن غيه ، ويعتمد ويصير كارزا عظيما ٠

٢ ـ **تجارب للتنقية** : أى لتكميل قامة الانسان الروحية ، فأيوب كان كاملا ، لكنه كان يحس بأنه كاملا : « ليزنى فى ميزان الحق ، فيعرف الله كمالى » (أى ٣١ : ٦) ٠ وهكذا احتاج الى تجربة لتنقيه وتكمله وتحفظه فى الاتضاع ٠ وفى نهاية التجربة رأى الرب فصرخ قائلا : « بسمع الأذن قد سمعت عنك ، والآن رأتك عينى . لذلك أرذل نفسى ، وأندم فى التراب والرماد » (أى ٤٢ : ٥ ، ٦) ٠

٣ ـ **تجارب للوقاية** : كتجربة الرسول بولس ليحفظه الرب من الارتفاع من فرط الاعلانات ، أعطاه شوكة فى الجسد، هى قروح مؤلمة ذات رائحة ، جعلته ينكسر أمام الجميع ، وكان هذا للخير ، حتى لا يرتفع ويضيع ٠

٤ ـ **تجارب للتزكية** : كتلك التى قابلها ابراهيم أب الآباء، حين قدم اسحق فى تكريس كامل ، وفى ايمان بقدرة الرب على الاقامة من الأموات ٠ وهكذا تزكى ، واستحق أن يصير أبا للمؤمنين عبر الأجيال ، بل أبا للسيد المسيح حسب الجسد ٠

+++

لذلك فما أجمل قول القديس الأنبا بولا : « من يهرب من الضيقة يهرب من الله » . وما أجمل أن نقبل ما يأتى علينا بشكر ، واثقين فى اليد التى تقدم لنا كل الخير ، والقلب الذى يقدم لنا كل الحب ، والحكمة الالهية التى تقدم لنا أحسن ارشاد .

+++

ولكى تعزف ارشاد ومشورة الرب فى امر ما نصحك أيها القارئ الحبيب بأن :

١ ـ تصلى كثيرا ، فى تسليم كامل للمشيئة ودون تشبث بفكرك الخاص .

٢ ـ تفكر حسنا ، مع من يستطيعون مساعدتك .

٣ ـ تسترشد بأب اعتراف ، يساعدك على استطلاع فكر الله

+++

ان معلمنا بولس الرسول اراد أن يبشر فى آسيا ، فمنعه الروح . فقصد أن يبشر فى بيثينية ، فمنعه أيضا . فنام فى سلام منتظرا ارشاد الرب ، الذى أظهر له فى رؤيا رجلا مكدونيا يقول له : « اعبر الينا ... وأعنا » ... وعبر بولس من قارة الى قارة ، ومن فكرة الى فكرة ، ولكن عبوره كان ناجحا ، لأنه كان حسب مشورة الله ، وهكذا استطاع

ان يؤسس كنـــائس فيلبى وتسالونيكى وبيرية واثينـــا وكورنثوس · أسسها بآلام وجهاد ، ولكن بنجاح اكيد ، لانه اطاع مشورة الله ·

فاعطنى يارب ان أطيع مشورتك ···

وذلك بعد أن اعرفها بوضوح ·

ولكى اعرفها ···

اعطنى يارب قلبا مصليا ···

وارادة خاضعة

وفكرا مستنيرا ···

واسترشادا منضعا ···

لك المجد ··· كل المجد فى حياتى !!

+++

- ٣ -

ويدعى اسمه عجيبا مشيرا ...

الهاً قديراً

« عظيم هو سر التقـوى :
الله ظهر فى الجسد ! »
(١ تى ٣ : ١٦)

يا للعجب !

مجرد ولد !!

« يولد لنـا ولد »

ويدعى فى نفس الوقت :

الهـا قديرا ؟!

نعم ... فهو ليس مجرد ولد :

انه الاله وقد اخذ جسدا !

ولماذا نحتقر انفسنا هكذا ؟

لـماذا نحتقر الجسد الانسانى ... خليقة الله ؟

ألم يحل الرب فى « نار العليقة » ؟!

اليس الله غير محدود ، ولا يخلو منه مكان ؟!

اى مكان !!!

مهما كان هذا المكان !!!

فكم بالحرى الانسان : تاج الخليقة : وصورة الله ؟!

+++

نعم ... فلقد أظهر هذا الطفل ، منـــذ نعومة أظفاره امورا خارقة تؤكد أنه ليس مجرد طفـــل عادى . وقد ذكرنا بعضا منها حين تعجبنا من امكاناته فى الفصل الأول .

+ قد ملأ المعدان بالروح وكلاهما بعد جنين !

+ والملائكة بشروا الرعاة بمولده !

+ ونجم خاص أرشد المجوس الى بيته !

+ وملاك أرشد يوسف فى كل خطـواته ! والمجوس فى عودتهم !

+ وهيرودس يضطرب وجميع اورشليم معه !

+ونبوات بلا حصر ، عرفها اليهود ، تحدثت عنه !

+ ومعجزات غير مدونة ، مارسها مع العذراء ، تطلبت احداها فى عرس قانا الجليل !

+++

كانت تلك خوارق طفولته !

لكن مسيرة حياته امتلأت بالخوارق ، التى يستحيل أن يأتيها انسان ، أو نبى ! . هذه بعض الشواهد الدالة على الوهية السيد المسيح :ـ

الشاهد الأول : « قداسته المطلقة » :

١ ـ عاش رب المجد بيننا بلا خطية ، فهو « القدوس الذى انفصل عن الأشرار وصار أعلى من السموات » (عب ٧ : ٢٦) ، « الذى لم يعرف خطية » (٢ كو ٥ : ٢١) ، والذى تحدى اليهود يوما : من منكم يبكتنى على خطية » (يو ٨ : ٤٦) ، فانسدت الأفواه ، وانعقدت الألسنة .

٢ ـ كافة الأنبياء والرسل « أخطأوا واعوزهم مجد الله » (رو ٣ : ٢٣) ، اذ « ليس بار ، ولا واحد » (رو ٣ : ١٠) ، حتى داود الذى شهد له الوحى بأن قلبه كان حسب قلب الله يقول : « هأنذا بالاثم حبل بى ، وبالخطايا ولدتنى أمى » (مز ٥٠ : ٥) .

اذن ، فمع أن ناسوت السيد المسيح كاملا ، الا انه كان بلا خطية ، اذ أن الروح القدس كان قد طهر المادة التى أخذها اقنوم الكلمة من جسد القديسة الطاهرة مريم لتكون جسدا له • وقديما قال باسكال : « ان وجدنا انسانا كاملا فلابد أن يكون هذا هو الله » !

الشاهد الثانى : « سلطانه المطلق » :

ليس انسانا فحسب ، من كان له هذا السلطان المطلق :

١ ـ **سلطان على الجماد :** يظهر من معجزة اشباع الجموع (مر ٦ : ٣٥ ـ ٤٤) •

٢ ـ **سلطان على المياه :** يظهر من سيره على الماء وجعله بطرس يسير • (مر ٦ : ٤٨ ـ ٥١) •

٣ ـ **سلطان على النبات :** يظهر من لعنه للتينة غير المثمرة• (مت ٢١ : ١٨ ـ ٢٢) •

٤ ـ **سلطان على الحيوان :** يظهر من سماحه للشياطين بدخول الخنازير • (مت ٨ : ٢٨ ـ ٣٤) •

٥ ـ **سلطان على الانسان :**

(أ) **فى المرض :** كان يشفى باللمس (مت ٩ : ٢٠ـ٢٢) وبالكلمة (يو ٥ : ١ ـ ٩) ، ومن على بعد (يو ٤ : ٤٣ ـ ٥٤) •

(ب) **فى الموت** : اقامة ابنة يايرس حديثة الموت (لو ٨ : ٤٩ ـ ٥٦) ، وابن أرملة نايين وهو فى طريقه الى القبر (لو ٧ : ١١ ـ ١٥) ، ولعازر بعد أن أنتن (يو ١١ : ٣٨ ـ ٤٤) .

٦ ـ **سلطان على الطبيعة** : يظهر فى تهدئته للبحر والرياح . (مر ٤ : ٣٧ ـ ٣٩) .

٧ ـ **سلطان على الأفكار** : كشف افكار سمعان الفريسى . (لو ٧ : ٣٩ ، ٤٠) . والجموع حين غفر الخطايا للمفلوج (مت ٩ : ٤) .

٨ ـ **سلطان على المستقبل** : تنبأ بخراب أورشليم (مر ١٣ : ١٤ ـ ٢٣) ، وانكاز بطرس له (لو ٢٢ : ٣٤) ، ثم استشهاده صلبا (يو ٢١ : ١٨ ، ١٩) .

٩ ـ **سلطان على الأرواح** : كانت تفزع من رؤيته (مر ١ : ٢٢) وتخرج بكلمته (مر ١ : ٣٤) .

١٠ـ **سلطان على الخطية** : كان يغفرها ، وهذا من سلطان الله وحده . (مر ٢ : ٧ ـ ١٠) .

الشاهد الثالث : « **شهادته لنفسه** » :

مادام المرب قدوسا بلا خطية ، فشهادته لنفسه مقبولة وصادقة : « ان كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق » (يو ٨ : ٣٤)

قال للمولود أعمى بعد أن أبرأه : « أتؤمن بابن الله ؟ » فساله : « من هو يا سيد لأؤمن به ؟ » ، أجابه يسوع : « الذى يتكلم معك هو هو » فقال الرجل : « أؤمن يا سيد » وسجد له (يو ٩ : ٣٥ ، ٣٦) .

وقد فهم اليهود من تعبير السيد المسيح عن نفسه أنه ابن الله معنى مساواته لله : « قال ان الله أبوه معادلا نفسه بالله » (يو ٥ : ١٨) . وقد دخلوا فى صراع شديد معه حين قال لهم : « قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن » (يو ٨ : ٥٨) ، ورفعوا حجارة ليرجموه قائلين : « لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف ، فانك وانت انسان تجعل نفسك الها » (يو ١٠ : ٣١) .

المشكلة الأساسية فى فهمنا للسيد المسيح تكمن فى جمعه للطبيعتين فى طبيعة واحدة لكلمة الله المتجسد . وقد استخدم رب المجد تعبير « أنا هو » مرات عديدة ، وهو نفس تعبير الله لموسى عن نفسه فى العهد القديم ـ (أنظر يو ٦ : ٢٠ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٥١ ، ٨ : ١٢ ، ١٨ ، ١١ : ٢٥ ، ١٤ : ٦ ، ١٨ : ٥) .

ان بنوة الابن للآب لا تفيد معنى التناسل ، أو الفارق الزمنى ، أو تعدد الآلهة كما يظن البعض ، ولكنها تفيد معنى وحدة الطبيعة والجوهر : « أنا فى الآب والآب فى » (يو ١٤ :

١٠) ، « الذى رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) ، « انا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) » .

الهنا العظيم كائن بذاته ، ناطق بكلمته ، حى بروحه ، الآب هوالمحبة الباطنة والابن هو المحبة المعلنة ، والروح هو المحبة الفاعلة فى القلوب . وكما أن النور يولد من النار دون فارق زمنى ولا انفصال كذلك الابن هو نور من نور ، اله حق من اله حق .

الشاهد الرابع : « شهادة الآخرين عنه » :

سمع الرب من الكثيرين ـ أثناء حياته على الأرض ـ شهادات تنطق بلاهوته وقبلها جميعا مثل :

* قال المعمدان : « انا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله (يو ١ : ٣٤) .

* قال نثنائيل : يا معلم ، أنت ابن الله ، (يو ١ : ٤٩) .

* قال بطرس : « أنت هو المسيح ابن الله الحى » (مت ١٦ : ١٦) .

* قالت مرثا : « انا قد آمنت أنك أنت هو المسيح ابن الله الآتى الى العالم » (يو ١١ : ٢٧) .

المشاهد الخامس : « فاعليته فى القلوب » :

والحق ان هذا اقوى الشواهد التى نقدمها للآخرين · لقد استطاع رب المجـــد ان يخلق من الزناة بتوليين ، ومن النسوة الضعفاء والأطفـال الصـــغار أسودا واجهوا الأسود الجائعة بشـــجاعة مذهلة · دقائق بسيطة مع السامرية ، خلقت منهـــا قديسة كارزة ، وزيارة بسيطة لبيت زكا محب المال ، خلقت منه انسانا باذلا محبا للفقراء ·

يا للملايين التى سارت وراءك يارب !! يا للقلوب التى احبتك فسبيتها بحبك العـــذب !! يا للنفوس التى رفضت السكنى بين البشر لتشبع من حبك فى البرارى والقفار !!

أخى القـارىء ··· ليتك تردد باستمرار كلمات صلاة يسوع : « يا ربى يسوع المسيح ارحمنى أنا الخاطىء » ·

- ٤ -

ويدعى اسمه عجيبا مشيرا
الهـــا قديرا ...

أبا أبدياً

« أليس أب واحـد لكلنا ؟
أليس اله واحد خلقنا »
(مل ١ : ٦)

« الازلية والتغيير لا يتفقان » ...

هذه قاعدة فلسفية مفرغ منها !!

فالتغيير يعنى الزوال ...

ويعنى البداية والنهاية !!

لكن وليد المزود .. «أبدى !!

سرمدى !!

يدعى اسمه « أبا أبديا » !!

بدايته .. ليست عندما خرج من بطن العذراء !!

ونهايته ... ليست حينما مات على الصليب !!

ولا حتى حينما صعد الى السماوات !!

+++

هو سرمدى !!

اى ازلى وابدى !!

ازلى ... لأن « مخارجه منذ القديم ، منذ أيام الأزل »!!

(مى ٥ : ٢) .

« منذ الأزل مسحت » (أم ٨ : ٢٣) .

« كنت عنده صانعا (خالقا) » (أم ٨ : ٣٠) .

« فى البدء (منذ الأزل) كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الله الكلمة » (يو ١ : ١) .

لسنا أمام مخلوق له بداية ...

بل نحن أمام خالق ازلى !!

أصل الكون ...

أصل الوجود ...

« فيه كانت الحياة » (يو ١ : ٤) !!

+++

وأبدى ... مات بناسوته ، وقام بلاهوته !!

وهو الآن حى الى الأبد !!

« أنا ... الحى وكنت ميتا ... وها أنا حى الى ابد الآبدين » (رؤ ١ : ١٨) .

حتى من حاولوا انكار لوهيتـــه ... يعترفون بأنه – دون كل البشر والأنبياء – حى حتى قيام الساعة !!

فمن هو هـذا ؟!

الأزلى الأبدى !!

الا الله ظاهرا فى جسد انسان ؟!

+++

رآه دانيال النبى فقال :

« كنت أرى رؤى الليل ، واذا مع سحب السماء مثـــل ابن انسان ، أتى وجاء الى قـــديم الأيام ، فقربوه قدامه ، فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا ، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألســـنة . سلطانه سلطان ابدى ما لن يزول ، وملكوته ما لا ينقرض !! » .

هل تتعبد الشعوب لانسان ؟!

وبأمر قديم الأيام !!

هل سلطان الانسان سلطان أبدى ؟!

وملكوته لا ينقرض ؟!

ان قديم الأيام ، الهنا الأزلى بذل ابنه الوحيد ، فكره الالهى ، وحكمته السرمدية ، بذله ليتخذ لنفسه جسد انسان ، ليفدى الانسان !! وبعد أن يموت بناسوته ، يقوم باللاهوت الكامن فيه ، ويأخذ ملكه الذى لا يقرض !!

مبـارك أنت ياوليـد الخود ...

يا من اعتزت الأرض لولدك ...

والسماء ايضا صاحت مهللة ...

« المجد لله فى الأعالى ، وعلى الأرض السلام ، وبالناس المسرة » .

+++

والجميل أن هذا الاله الأبدى الرهيب ...

هو أب ...

أب لنـا جميعا ...

« لا أعود اسميكم عبيدا بل أحبـاء لأن العبد لا يعـرف ارادة سيده »

« متى صليتم ، فقولوا هكذا :

يا ابانا ...

« انظروا اية محبة اعطانا الآب ...

حتى ندعى أولاد الله » (ايو ٣ : ١)

« اله ... أب واحد للكل » (اف ٤ : ٦)

« صرت لاسرائيل أبا » (أر ٣١ : ٩)

« اسرائيل ابنى البكر » (خر ٤ : ٢٢)

« ابو اليتامى وقاضى الأرامل » (مز ٦٨ : ٥)

هو أب لكل الخليقة ...

بصفته الخالق ... محبى الكل !

وهو أب لكل الشعوب ...

بصفته من صالح اسرائيل مع العالم والأمم .

وهو اب لكل المؤمنين به ...

بصفته الفادى الذى احبنا !!

+++

لذلك يعاتبنا قائلا :

« الابن يكرم أباه ... فان كنت انا أبا ... فاين كرامتى » (مل ١ : ٦)

فهل نحن نكرم الرب ؟

نطيعـه كأب ؟

نحبـــه كأب ؟

نقبل تأديبه كأب ؟

هل تراه يقول عنى :

« أنت ابنى ... انا اليوم ولدتك » (مز ٢ : ٧)

« هـــذا هـو ابنى الحبيب ... الـذى به سررت » (مت ٣ : ١٧) ؟!

- ٥ -

يدعى اسمه عجيبا مشيرا ،
الها قديرا ، أبا أبديا ...

رئيس السلام

« هو ســـلامنا ... الذى
جعل الاثنين واحدا ... »
(أف ٢ : ١٤) .

حين ولد الرب بالجسد ، صرخت جوقات الملائكة قائلة : « ... وعلى الأرض السلام ... » . نعم ... فالسلام كان قد هرب من الأرض منذ السقطة الأولى لأبينا آدم وأمنا حواء . قال الرب لحواء : « تكثيرا اكثر اتعاب حبلك ، بالوجع تلدين أولادا » وقال لآدم : « ملعونة الأرض بسببك ، بالتعب تاكل منها كل ايام حياتك ، وشوكا وحسكا تنبت لك ... بعرق وجهك تاكل خبزا ... » (تك ٣ : ١٦ ـ ١٩) .

دخلت الخطيئة ، فدخل التعب ، وحل الانقسام ، وانشق قايين على هابيل وقتله ، وذهب الســـلام ، وحلت البـلبلة والتناحر ، وتفاقمت الحروب والكروب ...

ولكن مجيء الرب بالجسد ، كان البداية الحقيقية ، لسلام حقيقى ... سلام صادق ، وثابت ، وأكيد ... سلام لا ينزع ابدا !!

١ ـ سلام بين الله والناس :

ذلك لأن الرب فدانا بدمه ، ومات من أجل خطايانا ، فتمت المصالحة ، وحل السلام بين الله والناس . لقد صالح الكل نفسه ... عاملا الصلح بدم صليبه ، (كو ١ : ٢٠). فعلى عود الصليب استطاع الرب أن يمد يدا نحو السماء ، نحو العدالة الالهية ، ويدا أخرى نحو الأرض ، نحو الانسان الخاطىء ، ويصالحهما معا ، محققا اشواق أيوب الصديق : « ليس بيننا مصالح ، يضع يده على كلينا » (اى ٩ : ٣٣).

الاله المتجسد استطاع بلاهوته أن يكون :

- غير محدود
- وبلا خطية

واستطاع بناسوته أن يكون :

- انسانا ... يمثل البشرية .
- قابلا للموت من أجلها .

وهكذا تم بالتجسد الفداء ، وأكمل الرب المصالحة ، وحل السلام بين الله والناس .

٢ ـ سلام بين السمائيين والأرضيين :

ذلك لأن فداء الرب لنا على عود الصليب ، أعقبه نزول النفس الناسوتية ، متحـــدة باللاهوت ، الى أقسام الأرض السفلى ، الى الجحيم ، ليأخذ بيد المسجيين ، النفوس الأمينة المنتظرة خلاص الرب ، ويصعد بهم الى الفردوس ، الذى كان مغلقا وانفتح بدم الصليب • وبعد ان كانت هذه الأرواح تحت قبضة ابليس ، تمكن الرب منه ، وأسقطه مثـــل البرق من السماء ، وسبى من كانوا مسبيين عنده ، ودخل بهم أفراح المجد (أف ٤ : ٨ ـ ١٠) •

وهكذا صارت لنا شركة معا ، أبرار السماء ومجـاهدوا الأرض ، شركة حب واتحـــاد ، وعضوية فى جسـد المسيح السرى ، الكنيسة ، الممتدة عبر السماء والأرض ، ومن الزمن الى الأبدية !

٣ ـ سلام بين اليهود والأمم :

نعم ••• فالرب يسوع ، هو سلامنا ••• الذى جعل الاثنين (اليهود والأمم) واحدا ، ونقض حائط المســياج المتوسط ، أى العداوة ، مبطلا بجسده ناموس الوصـــايا فى فرائض ، لكى يخلق الاثنين فى نفسه ، انسانا واحدا جديدا ، صانعا سلاما ، ويصـــالح الاثنين فى جسد واحـــد مع الله بالصليب ، قاتلا العداوة به • فجاء وبشركم بسلام ، أنتم البعيدين والقريبين ، لأن به لنا كلينا (اليهود والأمم) قدوما

فى روح واحد الى الآب · فلستم اذا بعد غرباء ونزلاء ، بل رعية مع القديسين واهل بيت الله » (أف ٢ : ١٤ ـ ١٩) ·

نعم ··· فالمسيح الهنا هو مسيح العالم كله ، لا يفرق بين انسان وانسان ، أو بين جنس وجنس ، فالكل « ذرية الله » (أع ١٧ : ٢٩) ، وعلى صورته قد خلقوا · جاء الى خاصته (اليهود) ولكنه اوصى تلاميذه قائلا : « اذهبوا الى العالم أجمع ، واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) ·

٤ ـ سلام بين الانسان والانسان :

فهو الذى سكب محبته الالهية فى قلوب أولاده ، فتحركوا بالحب ، ينشرون الحب ، ويقتحمون قلوب أعدائهم بالحب ، ومن يستطيع ان يقف أمام الحب ؟! انه القوة القهارة التى « لا تسقط أبدا » (اكو ١٣ : ٨) · « لأن المحبة قوية كالموت ، والغيرة قاسية كالهاوية ، لهيبها لهيب نار ، لظى الرب · مياه كثيرة لا تستطيع ان تطفىء المحبة ، والسيول لا تغمرها · وان اعطى الانسان كل ثروة بيته بدل المحبة ، تحتقر احتقارا » (نش ٨ : ٦ ، ٧) ·

ما أسعد المحبين ، وما أعذب حياتهم ! المحبة تبنى ولا تهدم ! تقدم ولا تؤخر ! تجمع ولا تفرق !

يا ليت البشرية تتشرب حب الله ، لتسعد ! يا ليتها تتعلم حنان المسيح وعطاءه ، لتنتهى آلامها ! يا ليت كل نفس تخرج من اسار انانيتها ، لتتحد بالآخر : الزوجة ، والصديق، والزميل ، والجار ، والمواطن ، والانسان عموما !

٥ ـ سلام بين الانسان ونفسه :

وما اخطر هذا النوع من السلام ! وما أحوجنا اليه فى عصر قلق !

ان انسان القرن العشرين ، المتقدم علميا ، والغنى ماديا ، يحيا القلق ، ويتعايش مع عذاب يومى · مرة هو عذاب الضمير من أجل الخطايا · وأخرى هو عذاب الصراع اليومى من لقمة العيش · وثالثة صراع الخوف من المستقبل المعلوم أو المجهول !

ولكن شكرا للرب :

+ **فخطايانا غفرها :** « اذن لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع ··· » (رو ٨ : ١) · « واذا قد تبررنا بالايمان ··· لنا سلام مع الله ··· بربنا يسوع المسيح » (رو ٥ : ١) ·

+ **وهمومنا تحملها :** « ملقين كل همكم عليه ، لانه هو يعتنى بكم » (ابط ٥ : ٧) · الق على الرب همك ، فهو يعولك » (مز ٥٥ : ٢٢) ·

+ **ومخاوفنا محاها** : « فالمحبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج » (ايو ٤ : ١٨) .

+++

ما أسعد أولادك بك يارب !

يعيشـــون السلام ... فى عز الآلام !

ويتنتـــون السلام ... فى حلكة الظلام !

ويفيضون بالسلام ... على كل الأنام !

نعم ...

« **طوبى لأناس عزهم بك ... طرق بيتـك فى قلوبهم ... عابرين فى وادى البـــكاء ... يصـــيرونه ينبـــوعا** » (مز ٨٤ : ٥ ، ٦) .

شكرا ... يا وليد المزود ...

يا رئيس السلام ؟

+++

القاهرة الحديثة للطباعة
اجمعية الدين الدولية

يطلب من

- مكتبة الشـــباب ..

بطريركية الاقباط الارثوذكس بالقاهرة

- سائر المكتبات المســـيحية ..